Journal of Language Studies Vol.9, No.3, Part 1, Pages (1-18)
DOI: https://doi.org/10.25130/Lang.9.3.P1.1

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
ISSN: 2663-9033 (Online) | ISSN: 2616-6224 (Print)
Journal of Language Studies
Contents available at: https://jls.tu.edu.iq/index.php/JLS

Opposite dualities in the Diwan of Al-Aqraa Al-Qushayri

Assistant Lecturer Ola Bader Dahi *
Tikrit University / College of Education for Women
ula.bader@tu.edu.iq

Received: 14/4 / 2025, **Accepted:** 12/5 /2025, **Online Published: 30 /9/ 2025**

Abstract

The research study comes as an attempt to monitor the opposite dualities in the Diwan of Al-Aqraa Al-Qushayri, the opposite dualities of the topics that manifested in life before literature in general and poetry in particular and the best example of this is the duality (death life) and the duality (light and darkness). In the poetry of al-Aqra' al-Qushayri, the Umayyad Islamic poet, there are many opposite dualities, some of which are apparent in pronunciation and some of which are hidden in meaning.

These opposing dualities, both apparent and hidden, are not limited to the structure of the text, but revolve around the emotional states that the poet wants to translate according to the situation.

The research section into an introduction to the life of the poet and the lineage of his tribe and three sections, the first included the identification of concepts, the second dealt with the opposite dualities from the ancient and modern critical perspective, and the third topic applications in the poetry of Al-Aqraa Al-Qushayri, then a conclusion of the most important results of the research, and then a list of sources and references.

Keywords: Duality Antagonism Aqraa Al-Qushayri

الثنائيات الضدية في ديوان الأقرع القشيري

* **Corresponding Author**: Ola Bader Dahi**, Email:** ula.bader@tu.edu.iq
Affiliation: Tikrit University - Iraq
© This is an open access article under the CC by licenses http://creativecommons.org/licenses/by/4.0

م.م علا بدر ضاحي

كلية التربية للبنات/ جامعة تكريت

المستخلص

تأتي دراسة البحث بمثابة محاولة لرصد الثنائيات الضدية في ديوان الأقرع القشيري، فالثنائيات الضدية من المواضيع التي تجلت في الحياة قبل الأدب عامة والشعر خاصة وخير مثال على ذلك ثنائية (الموت . الحياة) و ثنائية (النور . الظلام).فكل شيء في الوجود قائم على الشيء وضده.

ورد في شعر الأقرع القشيري ذلك الشاعر الإسلامي الأموي العديد من الثنائيات الضدية منها ما هو ظاهر في اللفظ ومنها ما هو خفي في المعنى. وأن هذه الثنائيات الضدية الظاهر منها والخفي لا يقتصر دورها على بنية النص, إنما تدور في فلك الحالات الشعورية التي يريد الشاعر ترجمتها بحسب الموقف.

قسم البحث إلى مقدمة عن حياة الشاعر ونسب قبيلته وثلاثة مباحث، الأول تضمن تحديد المفاهيم، والثاني تناولت فيه الثنائيات الضدية من المنظور النقدي القديم والحديث، والمبحث الثالث فجاء تطبيقات في شعر الأقرع القشيري، ثم خاتمة لأهم النتائج التي توصل إليها البحث ، وبعد ذلك قائمة بالمصادر والمراجع.

الكلمات الدالة: . الثنائية . التضاد . الأقرع القشيري

تمهيد: اسم الشاعر ونسبه:

اختلفت الروايات والمصادر في اسم الشاعر القشيري، ففي كتاب معجم الشعراء اسمه (الأشيم بن معاذ بن سنان بن عبدالله بن حزن بن سلمة بن قشير ،وقيل اسمه معاذ بن كليب بن حزن بن معاوية بن خفاجة بن عمرو بن عقيل) ،(المرزباني ،1402هـ - 1982م ،ص 380) وقيل اسمه (الأعشى بن معاذ أو معاذ الأعشى), (القشيري ،2022،ص 19).

على الرغم من اختلاف الروايات في اسمه الدقيق إلا أن الذي لا اختلاف عليه هو أنه شاعر إسلامي أموي عاش في أيام الخليفة الأموي هشام بن عبدالملك، لكنه أدرك الخلافة العباسية لأنه أنشد شعرًا يناقض به جعفر قبل مقتله قال فيه:

أبا جعفرٍ سَلبْ بنجران واحتسب أبا عارم والمسمنات العواليا

وقوّد قلوصا أتلف السيف ربها بغير دم في القوم إلا قماريا

(ينظر القشيري ،2022 ،ص 19،20) أما الاقرع فهو لقب له لازمه لقوله في هجاء معاوية:

معاوي من يرقيكم إن اصابكم شبا حية مما غذا القف اقرعا

فمن هذا البيت الشعري جاء لقب الأقرع الذي أشتهر به الشاعر. (ينظر البكري ،2009، ص 914).

بعد التعرف على اسم الشاعر نلاحظ الاختلاف في اسمه فقط دون نسبه، فقبيلة الشاعر التي عرفت باسم جدهم (القشيري) من القبائل العربية التي عُرفت بكثرة شعرائها الذين روى عنهم الكثير من الرواة، ومن هؤلاء الشعراء الأقرع بن معاذ القشيري، وأبو ابراهيم القشيري، ورحمة بن مفرج ، والصمة القشيري وغيرهم الكثير من الشعراء.

تعد قشير فرع من بني عامر بن صعصعة بن كعب بن ربيعة بن عامرة, كانت بلادهم في العهد الهجري جنوب اليمامة في منطقة الافلاج امتدادًا إلى الغرب، تشمل وادي الريب وفروعه التي كانت تتميز بوفرة الماء والتربة الصالحة للزراعة مما دفعهم لاتخاذ الفلاحة مهنة لهم لإصلاح بلادهم. (ينظر الهجري، 1992،ص 115، 116 ،117).

وفي كتاب نهاية الإرب (يرجع نسب بني قشير إلى هوازن العدنانية)، (القلقشندي،1958، ص 365)، و ورد عن نسبهم أنّ ولد قشير بن كعب هم سلمة بن قشير وهو سلمة الخير وربيعة ومعاوية ،وامهم هي الخشناء بنت علي بن ثعلبة بن مالك، ومن هؤلاء تشعبت قبيلة قشير وظهر فيها الكثير من الشعراء وربما أحد هذه الأسباب طبيعة البيئة التي عاشوا فيها. (ينظر الكلبي ،1986، ص 342، 343).

ولد من بطون قشير العديد من الشعراء ومن أهمهم الأقرع القشيري الذي نحن بصدد دراسته و تسليط الضوء على شعره ، فعلى الرغم من قلة المصادر والدراسات التي تناولت الشاعر وحياته إلا أن الشيء الذي عرف عنه من خلال شعره الذي ذكر فيه زوجته و ابنه كما ورد في ديوانه قوله:

رأيت رباطًا حين تمَّ شبابه و ولى شبابي ليس في بره عتب

(ينظر القشيري،2022،ص 34).

يعد شعره بمثابة سجل لحياة الشاعر، لم يكن لديه الكثير من الشعر رغم أنه واكب الخلافة الاموية فكان للشعر والشعراء في هذه الفترة المكانة والأهمية بين عامة الناس.

أمتاز شعره على الرغم من قلته مقارنة بالشعراء الآخرين بالسلاسة والعذوبة والتناغم، فألفاظه تعبر عن هوية البيئة التي ينتمي إليها الشاعر، فشعره لوحة فنية امتازت بالتنوع في القوافي والنظم على مختلف البحور الشعرية بما يناسب الحالة الشعورية التي تسيطر على الشاعر.

تنوعت أغراض شعره فكان له بمختلف الأغراض الشعرية التي عرفها أدبنا العربي منذ عصر ما قبل الإسلام إلى يومنا هذا من هجاء ورثاء وغزل، فقد كثر في شعره ذكر النساء مثل (أم خالد وأم عثمان وأم بكر) .

تميز شعره بالعديد من الأغراض البلاغية وأهمها مسألة الثنائيات الضدية التي وردت في شعره مرة ظاهرة واخرى خفية من خلال المعنى الذي يكتنفه اللفظ، فشعره يتميز بالغنى من الناحية اللغوية والمعنوية ،فهو سجل يضاف إلى المكتبة الأدبية للشعر العربي.

المبحث الأول: تحديد المفاهيم

تعد علاقة الثنائيات الضدية بالوجود علاقة أسطورية أزلية ، فكل شيء في الوجود قائم على الشيء وضده ليعطي التمام في الأمر ، ومن هذه الظواهر الكونية الضدية ظاهرة النور والظلام لحاجة الإنسان اليهما ، ومسألة الموت والحياة .

يعد مصطلح الثنائيات الضدية من المصطلحات التي انتقلت إلى العربية كمصطلح، لكن هذا لا يعني أن هذا المصطلح غريب عن نقدنا العربي القديم ، إذ لم يكن بهذه التسمية المستقلة بل متداخل مع مصطلحات أخرى فمن الصعب تحديد المفهوم ، لذلك نجده يتشعب في مساراتٍ متعددة ، الأمر الذي أدى إلى الفوضى في تسمية المصطلحات العربية ، لذلك وجب علينا أن نبين المفهوم اللغوي والاصطلاحي للثنائيات الضدية . (ينظر الديوب ،2017، ص 17) .

يمكن تعريف الثنائية لغة بأنها (الثني : هو إعادة الشيء مرة بعد مرة ... والثني من الوادي والجبل) ، (الأزهري 1967 ،ص 15 ،137) ، وفي المقاييس الثنائية تعرف (ثنى ، الثاء والنون والياء أصل وأحد وهو تكرير الشيء مرتين أو جعله شيئين متباينين) . (أبن فارس ،2007 ،ص

391) ، ومن التعريفات اللغوية أيضًا (ثنى الشيء جعله اثنين، وكذلك انعطف وأرتد بعضه على بعض ، وتمايل وتبختر في مشيته) ، (مجمع اللغة العربية، 2008،ص 101).

نلاحظ من التعريفات اللغوية للثنائية تقارب المعنى وهو الدلالة على الشيئين المختلفين، لكن الاصل وأحد كما في قولهم (الجبل ـ الوادي) فالجبل المكان المرتفع من الأرض والوادي المنخفض من الأرض ، لكن الأصل وأحد وهو الظاهرة الطبيعية الجغرافية للأرض ، فالثنائية لا تدل على الشيء ولا تعطي للشيء قيمته وحده إلا أن يرد اثنين لتتم الفائدة منه.

أما الثنائية اصطلاحًا فيختلف المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي بحسب العلم الذي يتناول الثنائية فكل علم له مجاله الخاص في الدراسة ونظريته الخاصة في البحث ، فالثنائية من الناحية الفلسفية هي (اعتبار الطبيعة ذات مبدأين يقابلها كون الطبيعة ذات مبدأ وأحد أو عدة مبادئ) ، (جميل صليبا،1982،ص 180) ، ومن التعريفات الفلسفية للثنائية هي (نظرية في التفسير ما يفسر حالة معينة أو المجال من حيث عوامل اثنين من المعارضين ... وهي التطبيقات لا تقبل درجة متوسطة) ، (أ. د هدى محمود عمر و م. أسيل ابراهيم محمود، 2024 ،ص 481) ، فالثنائية من الناحية الفلسفية هي كل شيء له مقابل في الطبيعة وجوهر الوجود هو وجود شيئين مختلفين أصلهما وأحد مثل ثنائية الجسد والروح ، فالجسد مادي محسوس لكن لا يمكن فصله عن الروح ، فالثنائية من الجانب الفلسفي علاقة ارتباط بين المختلفات لإعطاء التمام والفائدة .

أما من وجهة النظر اللغوية فالثنائيات يحدد مفهومها من البنية اللغوية المشتملة على اللفظ والمعنى ، فتعرف (بأنها بنية لغوية متقاطعة اللفظ والمعنى متباينة ، ظاهرة النسق مضمرة تظهر في تباينها ابداعًا وجمالًا شعريين ... يعد ترجمة لنفسية الشاعر ومكنوناته الداخلية) ، (غيثاء قادرة، 2012، ص 25) ، فالثنائية من المنظور اللغوي تعنى باللفظ ومعناه ، ولا تقتصر أهميتها عن كونها بنية لغوية تحمل معنى معين بل يكون لها دور في جمالية النص الذي ترد فيه ودور في التعبير عن العواطف والأحاسيس التي يريد الشاعر أو الكاتب إيصالها للمتلقي ، فهي ترجمة لنفسية الشاعر.

بعد معرفة الثنائية من الجانب الفلسفي واللغوي صار من الضروري معرفتها من الجانب الدلالي، هذا الجانب يعنى بالثنائية من منظور آخر يكاد يقتصر على البنية ،فهو يعنى بالدراسات البنيوية للمعنى ،فاتخذت من ثنائية الظواهر منطلقًا لها وعدتها خاصة من خصائص الفكر الانساني ، واعتبرتها مقابلات ايثمولوجية مثل اللغة / الكلام ،الدال/ المدلول ،أي إن اللفظتين تتقابلان حينما

يرجعان إلى نفس الطبقة فيشتركان في بعض المقومات ويختلفان في بعضها الآخر. (ينظر مفتاح،1985، ص 160).

يتضح مما سبق أن مصطلح الثنائية من المنظور الفلسفي واللغوي والدلالي يدل على الغلاقة بين شيئين يلازم كل منهما الآخر ولا ينفك عنه، وإذا حدث الانفكاك لا يعتبر من الثنائيات، فالتعريفات اللغوية والاصطلاحية للثنائية متقاربة جميعها يدل على شيئين لا ينفكان اصلهما وأحد، وهذا يعني أنه لا يمكن اعتبار كل شيئين مختلفين من الثنائيات لأن الثنائيات تعنى بما هو اصلها وأحد من خلال ترابطهما يعطيان فائدة في مختلف المجالات والعلوم.

أما الجزء الآخر من موضوع البحث هو التضاد، لقد لازمت الثنائية التضاد للتوافق الذي جمعهما من الناحية المعنوية، فالثنائية تعنى بالشيئين المختلفين والتضاد هو ذلك الاختلاف، فالتضاد لغة فسر في بعض الكتب والمعاجم بمعنى الاختلاف يقال التضاد هو (ضد الشيء ضديده خلافه)، (أبن منظور،1119 ،مادة: ضد) ، وايضا التضاد (ضاده خالفه فهما متضادان), (الفيروز آبادي، 2008، ص 295/1) ، ومن التعريفات الاخرى للتضاد (الضد النظير والكفء والجمع اضداد والضد خلافه)، (الفيومي المقرئ، 2009، ص 136).

يدل المعنى اللغوي للتضاد على امرٍ تتفق كل التعريفات عليه وهو الاختلاف بين الشيئين، اما المعنى الاصطلاحي للتضاد فلا يختلف كثيرًا عن معناه اللغوي ، فهو الاضداد (جمع ضد ، والضد كل شيء ما نافاه نحو البياض والسواد ، والجبن والشجاعة، فكل متضادين مختلفين وليس كل مختلفين ضدين)، (الحلبي، 1963، ص 1/1), ومن التعريفات الاصطلاحية للتضاد هو (الجمع بين معنيين متقابلين)، (محمد أحمد و ديب،2003، ص:320)، أي ان البياض والسواد يعدان من الاضداد؛ لأن اصلهما وأحد وهو اللون ، ولكن لا يمكن أن نقول عن الجبن ـ البياض متضادين؛ لأنهما مختلفين في الاصل, فوأحد اصله اللون والآخر اصله صفة من الصفات التي تنتمي للإنسان.

الاصل في التضاد هو الاختلاف بين الشيئين والتقابل لإعطاء المعنى التام، ولكن هناك من عد وقوع الاضداد في اللفظ الوأحد كما في لفظة (الضّراءّ) معناها المشي ،فمرة تأتي بمعنى المشي في الموضع البارز وأخرى تأتي بمعنى المشي في الموضع المستتر الذي تستره الاشجار ، وكذلك لفظة (المسجور) تأتي بمعنى المملوء والفارغ ،ولفظة (شَعَبت) تأتي بمعنى الجمع والتفرقة ،و هذه الالفاظ تعطي الفائدة المعنوية من خلال السياق الذي ترد فيه .(ينظر الأنباري، 1978،ص،52، 53، 54).

بعد تحديد المفاهيم اللغوية والاصطلاحية لكل من الثنائية والتضاد نلاحظ وجه الاتفاق بينهما كبير جدًا، فموضوع الثنائية الضدية تتجلى في الشعر لتبين مواطن الجمال فيه والعلاقة بين اجزاء البيت الشعري، سواء كانت ظاهرة ام مخفية. فدراسة الثنائيات الضدية للشعر هي إضاءة للجوانب التراثية للشعر العربي القديم بمنظور نقدي حديث، فجمالية البيت الشعري تظهر من خلال الدراسات التي تجري عليه والابحاث التي تبين الجوانب الايجابية فيه. من خلال قراءة ديوان الاقرع القشيري نجد أنه يكثر في شعره من الثنائيات الضدية الظاهرة والمعنوية، لذلك خص بالدراسة في هذا البحث.

المبحث الثاني: الثنائية بين الرأي القديم والمحدث

حظيت الثنائية باهتمام النقاد منذ القدم ،لكونها ذات صلة بالحياة قبل اللغة والأدب ،فكان لها النصيب الوافر في كتبهم وآراءهم النقدية ،ومن هؤلاء النقاد الجاحظ(255ت) فهو من اوائل الذين تناولوا هذا المصطلح ،فيرى أن العالم بما فيه قائم على ثلاثة اتحاد، متفق ، مختلف ومتضاد ... وكل شيء عنده مقسم على حقيقة أن يقال تام وغير تام. (ينظر الجاحظ، 1965،ص 26)

ومن القدامى الذين تناولوا موضوع الثنائية أبو حيان التوحيدي(400هـ) فعنده الترتيب بالنسبة للإنسان محسوس ومعقول، ثم معقول محسوس ،فالمحسوس ما يتخيله الانسان والمعقول ما يدركه وكلأهما يعود إلى اصلٍ وأحد وهو العقل الذي يحمله الانسان ،فالعقل في النهاية لا يستغني عن الحس و لا العكس ،ونهاية المعقول الفعل والمحسوس نهايته الحس الاحساس بالشيء ،وهذه هي تركيبة الانسان كما عدها أبو حيان فعنده الانسان عن عبارة عن متناقضات مجتمعة فيه لا يمكن الاستغناء عن أحد منها. (ينظر التوحيدي ،1970 ،ص 140،139).

نلاحظ إن الثنائية من المنظور القديم لم تكن بهذه التسمية التي عليها وهي الثنائية، لكن معناها يدور حول شيء وأحد وهو الشيئين المختلفين المكملين لبعضهما بهذا الاختلاف ،وكان موضوع الثنائية عندهم مرتبط بالحياة عامة والانسان اكثر من ربطها بالشعر .

اتسع مفهوم الثنائية عند النقاد المحدثين ومنهم من تناول الثنائية بمنظورٍ يتعلق بالطبيعة ،ومن هؤلاء كولردج الذي يرى(إن المحاكاة ليست جميلة إن لم يتحقق فيها عنصر التشابه والاختلاف معًا) ويقصد بالمحاكاة هنا محاكاة الطبيعة، فهو ربط الثنائيات بالجمال فكل شيء عنده لا يوجد له ضد يفقد قيمته الجمالية أما قوله (عنصر التشابه) فالقصد منه التشابه في اصل الشيئين المختلفين. (الديوب ،2017، ص 8).

ومن النقاد المحدثين الذين تناولوا الثنائيات شتراوس، لكنه يختلف في تناول الثنائية من ناحية العلم الذي ترتبط به عن القدامى وحتى عن كولردج، فالثنائية عنده مرتبطة بالنص وبنيته أي هي التحليل البنيوي للنص من جهة الكلمات وتقاليد النص ورموزه من جهة اخرى ،ففكرة الثنائية عنده تتضمن نظام مركزي معين ثابت او غير ثابت. فالثنائية مرتبطة بالنص تفسر العلاقات داخله وما تحمله من معانٍ. (ينظر سويرتي، 1994،ص 121).

ومن النقاد المحدثين كمال أبو ديب فقوله(البنيوية ليست فلسفة ،لكنها طريقة في الرؤية ومنهج في معاينة الوجود ... حيث ينصب اهتمام البنيوية حول مفاهيم التزامن والثنائيات الضدية ،والاصرار على أن العلاقات بين العلامات لا العلامات نفسها)، (أبو ديب، 1979،ص 7).

يربط أبو ديب الثنائية بالبنيوية التي يعدها منهج لتفسير وتحليل الوجود ،فالثنائية عنده تعنى بالعلاقات المعنوية التي تحملها العلامات والرموز في النص، فهي من اهتمام البنيوية لبيان المعنى الذي تحمله العلاقات التي تربط أجزاء النص ،فهي تنظر إلى أجزاء النص وما تحمله من علاقات متبادلة مع بقية الاجزاء أما العلامة نفسها فلا تعطي قيمة إن لم تكن تتبادل العلاقة مع الاجزاء الاخرى، فالثنائية على رأيه تجرد اللفظة المفردة من أهميتها إلا أن تحمل معنى متبادل مع اللفظة الاخرى ،فالثنائية هي العلاقات المتبادلة بين معاني الألفاظ داخل النص، نلاحظ إن أبو ديب يفسر البنيوية بأنها تركز على الثنائية باعتبارها مفهوم يتعلق بالنص فقط ولا تتناوله من جوانب الحياة الاخرى كما نلاحظ عند النقاد الآخرين الذين تناولوا الثنائية من منظور الحياة والوجود ثم بعد ذلك تناولوها في دراسة النصوص وتحليلها.

عني غريماس بالثنائيات وأثرها في بناء المعنى ،فالثنائيات عنده هي المقابلات وهي عدة أنواع منها المحورية التي لا تقبل وسط أي الشيء وما يقابله مثل الزوج / الزوجة ،وهذه الثنائية هي محور الوجود والتكوين الطبيعي للحياة فلا يمكن أن يكون بينهما ثالث حتى لا يحدث خلل في نظام الوجود البشري، ومن المقابلات الاخرى التي تسمى ثنائية المراتب مثل كبير/ صغير وهذه الثنائيات لا يمكن تغيير ترتيبها لأنها قائمة على التسلسل الترتيبي كل كبير يقابله في الترتيب صغير وهكذا، والمقابلات المتضادة مثل صعد/ نزل ،وهذه تقوم على الشيء وضده فلا معنى للشيء إن لم يكن له ضد يتمم معناه، ومن المقابلات الاخرى المتناقضة أي الشيء ونقيضه مثل أعزب / متزوج ، والنوع الآخر و التبادلية مثل اشترى / باع . على الرغم من إن غريماس قسم الثنائيات إلى أنواع عدة إلا اننا نلاحظ إن الاصل وأحد في كل منها ،ففي قولنا الزوج / الزوجة فالأصل وأحد هو النظام الكوني للوجود سواء القصد من ذلك الانسان أو الحيوان ، فكل شيء له زوج هو اصل هذه الثنائية المحورية، أما قولنا كبير صغير فأصلها الحجم أو السن ،وكذلك أزب ومتزوج فأصلها وأحد

الانسان. اختلفت مسميات الثنائيات عند غريماس لكنها تبقى تخضع لقانون الثنائية الضدية وهي أن الشيء لا يعتبر من الثنائيات إن لم يكن الاصل وأحد فيها. (ينظر مفتاح ، 1985،ص 239).

يعد مفهوم الثنائيات الضدية من المنظور القديم والحديث متقارب إلى حد ما ،لكنه من المنظور الحديث اكثر وضوحًا من ناحية تسمية المصطلح ،لكنها قديمًا وحديثًا تعنى بالوجود والطبيعة اولا والحياة ثم بعد ذلك تناولها النقاد لتصبح دراسة لتحليل اجزاء النص والعلاقات التي تربط بينها لبيان القيمة الجمالية للنص وأهميتها في التأثير بالمتلقي ،فالنص عبارة عن بناء لغوي متشابك في العلاقات التي تربط أجزاءه ،فيأتي دور الثنائية الضدية ليفسر تلك العلاقات التي تعود إلى أصل وأحد .إذن الثنائية يمكن عدها علم تفسير الوجود فهي من أكثر الدراسات ارتباطًا بالحياة، فكل شيء في الوجود قائم على الشيء وضده حتى تتم الفائدة ، أما النصوص الأدبية التي هي محض دراستنا فتكون حافلة بالثنائيات الضدية لإعطاء القيمة للنص وامتاع المتلقي والتأثير به فمنها الظاهر بين الألفاظ ومنها الخفي في المعنى يظهر من خلال تفسير المعاني وربط العلاقات بينها.

المبحث الثالث: تطبيقات الثنائيات الضدية

أولاً: الثنائية اللفظية (التضاد الظاهر)

الحياة مليئة بالثنائيات والمتضادات التي تجعلها متنوعة لترضي أذواق البشر المتباينة، وهذه الثنائيات بعضها يظهر ويبرز جماله من خلال شكله العام كما في الثنائيات اللفظية التي تأتي بين الألفاظ، أو من خلال معناه.

إن ظاهرة التضاد في اللغة العربية وغيرها من اللغات الاخرى لها أهمية كبيرة في ايضاح المعنى الذي تحمله الألفاظ، وهذا الامر الذي دعا الباحثين قديمًا وحديثًا في التوجه للغوص في أعماق اللغة وتسليط الضوء على مفرداتها التي تحمل التضاد لبيان دلالتها على المعنى، وكل دراسة كان لها نتيجة معينة, فمنهم من عده بين الالفاظ والبعض الآخر قال أنه اللفظ الوأحد يحمل معنيين مختلفين وهذا هو التضاد.

مهما تعددت الدراسات واختلفت نتائجها تبقى اللغة العربية من اللغات الحافلة بالدرر فهي بحر من الفنون والابداعات اللغوية الحافلة بالمعاني، ويعد التضاد من أهم الفنون التي تملأ اللغة العربية بالكم الوافر من المفردات المتضادة سواء كان من خلال المعنى أو من خلال اللفظ، وهذا التضاد لم يأتي مجرد الفاظ في سياق الكلام أو كلمات لبناء نصٍ ما وإنما لإظهار القيم الجمالية المؤثرة وترجمة لمشاعر الشاعر وابداعه.

تميز شعر الاقرع القشيري بكثرة التضاد في شعره ، وكان البعض منه غير ظاهر يعرف من المعنى ،والنوع الآخر الظاهر أو اللفظي سواء بين الاسمين ويسمى بالثنائية الاسمية أو بين الفعلين فيسمى بالثنائية الفعلية ،أو بين الاسم والفعل ويسمى الثنائية الجامعة ،وهذا النوع من التضاد الذي يسمى اللغوي لأنه يكون بين الالفاظ مثل الفرح، الحزن والنور ،الظلام، أي إنه واضح من خلال اللفظ ،فيكون بين لفظين متضادين اصلهما وأحد اختلفا ليعطيا فائدة من هذا الاختلاف ،ففائدتهما تكمن في اختلافهما. (ينظر مناهج جامعة المدينة العالمية، 2011 ،ص 374).

كتمتُ الهَوى يا أم عمرٍو فَخَبرتْ بهِ زَفراتٌ ما بهنّ خفاءُ

(القشيري،2022،ص 25).

جاءت الثنائية الضدية في هذا البيت الشعري فعلية لوقوعها بين الفعلين(كتم ، خبر) ،فالشاعر يعبر عن حالته الشعورية وما يعتريه من صراعٍ داخلي بمحاولته إخفاء الحب عن الحبيبة ولكن تلك الانفاس بينت ما بداخله من مشاعر ،فوظف الصيغ الفعلية لما لها من دلالة على الحركة لتناسب مع الحالة الشعورية المضطربة التي يمر بها الشاعر ،فنجده يناجي (أم عمرو) على عادته التي عرف بها في ذكر أسماء النساء في شعره، فهو كتم الهوى لكن انفاس الحسرة بينت كل شيء، فالتضاد هنا لفظي فالكتم ضد الاخبار ،فعند مجيء اللفظ وضده معا اعطى للبيت الشعري التمام في المعنى وتأثير في المتلقي رغم بساطة الالفاظ.

ومن الثنائيات بين الافعال قوله:

لَقَدْ شَغَفتني أمُّ بكرٍ وبغَّضتْ اليَّ نساءً ما لَهثنَّ ذنوب

(القشيري ،2022، ص 28).

الثنائيات الضدية هنا ايضا فعلية لوقوعها بين الفعل شغف بمعنى حب والفعل بغض بمعنى كره. ابيات البيت واضحة لا غرابة في الالفاظ وهذا ما عرف عنه هو الوضوح في اللغة الشعرية ، فيقول (أم بكر) وهي كنية عن اسم المرأة التي هام بها شغفًا وحبًا حتى جعلته يبغض كل النساء دون أي ذنب منهن، على الرغم من بساطة الفاظ البيت إلا إنه استطاع أن يأتي بلفظة الشغف للدلالة على غزارة الحب التي بداخله وقابلها بلفظة البغض التي هي أشد من الكره لتتناسب مع كم الحب الذي بداخله للحبيبة.

وهناك نوع آخر من الثنائيات ورد في شعره وهي الثنائية الاسمية بين الاسماء، ومنها قوله:

وما البخلُ ينهاني ولا الجودُ قادني ولكنها ضربٌ إليَّ عَجيبُ

(القشيري ، 2022،ص 27).

وقعت الثنائية هنا بين الاسمين البخل وهو الشحة في الاسراف وضده الجود وهو الكرم ، فالشاعر هنا وظف اللفظتين المتضادتين ليصف حاله ، فهو معتدل في امره لم يبخل ولم يسرف في الجود ،فهو عبر عن الحالة المعنوية بألفاظ تدل على الشيء المادي، فهو لا يقصد البخل والاسراف في المال ،وإنما يقصد المشاعر.

ومن الثنائيات الاسمية قوله:

وما يكُ من عُسرٍ ويسرٍ فإنَّني لبيبٌ بحاجِ المعتفينَ أَريبُ

(القشيري ،2022، ص32).

وقعت الثنائية الاسمية هنا بين الاسمين (عسر و يسر)فالعسر عكس اليسر الاول معناه الضيق والشدة والثاني معناه السهولة والتيسير في الامور ،فكلأهما يرجعان إلى اصل وأحد في المعنى والامر بمختلف أنواع الامور، فكل أمرٍ عسر يحتاج إلى يسر ،والعكس في اليسر فلولا العسر لما كان اليسر.

وهناك نوع آخر من الثنائيات وردت في شعره وهي الثنائيات الجامعة التي تجمع بين الاسم والفعل ،ومنها قوله:

وما خيرُ معروفِ الفَتَى في شبابِهِ إذا لَمْ يَزِدهُ الشيبُ حينَ يشيبُ

(القشيري ،2022، ص32).

وردت الثنائية هنا جامعة بين الاسم شباب والفعل يشيب ،وكلا اللفظتين اصلهما أحد وهو حال الانسان ، و كأن البيت فيه حكمة وعظة فجاءت لفظتي الشباب والشيب لتناسب ذلك الغرض.

لقد تنوعت الثنائيات اللفظية في شعره ،فعلى الرغم من بساطة الفاظه و وضوحها إلا أنه استطاع توظيف تلك الالفاظ بطريقة جعلت من البيت الذي ترد فيه أكثر وقعًا في النفس ،فهي لم تكن مجرد الفاظ بل كانت تحمل معاني ذات قيم جمالية تعبر عن انفعالات الشاعر. وهناك نوع آخر من الثنائيات ورد في شعره وهي الثنائيات المعنوية أو التضاد الخفي.

ثانيا: الثنائية المعنوية

لا تقتصر الثنائيات الضدية على اللفظ الظاهر مثل الابيض ضده الاسود ،بل يصدق الحال على الشعور مثل الشعور باللذة وضده الشعور بالألم ،والتعب ضده الراحة، وهذه تسمى الحالات النفسية المتضادة. (ينظر الديوب،2009، ص 5).

وهذا النوع من الثنائيات الضدية يعرف بأنه (المقابلة بين الشيء وضده في المعنى لافي اللفظ)، (محمد أحمد وديب ،2003 ،ص 67).

فالتضاد لا يقتصر على الالفاظ الظاهرة وما تحمله من معنى ، بل على المعاني ايضًا إذ له أهمية في تقوية المعنى والحث على التفكير والتحليل والغوص في أعماق المعاني لكشف اسرارها وجمالياتها ، فقد يجتمع المعنى وضده فيكون أحدهما منفي والآخر مثبت فيعطيان قيمة معنوية ومنفعة للمتلقي، ويسمى هذا النوع من التضاد بالخفي لأنه مخفي في داخل اللفظ. (ينظر محمد أحمد وديب، 2003 ، ص359).

تنوع شعر الأقرع القشيري بين الثنائية اللفظية والمعنوية ،ومن الشواهد على الثنائية المعنوية في شعره قوله:

تَجيءُ برَيَّا مِنْ عُثَيمةَ طَلَّةٌ يَهُشُ لَها القَلْبُ الدّوَى فيشوبُ

(القشيري، 2022 ، ص27).

غرض البيت هو الغزل ،فيذكر ام عثمان على عادته في ذكر النساء في شعره لكنه يذكرها مصغرة ، فيصف الحال عند مجيء ريحها اللذيذة العطرة كيف يتغير حال قلبه المريض من حال إلى آخر ،فالثنائية المعنوية هنا بين تغير حال القلب كيف يلين بعد أن كان يعاني ثم يعود ال الضعف والكسل، فلفظة القلب وظفها الشاعر توظيفًا موفقًا لا يقتصر على بنية النص فقط وإنما على ما حملته هذه اللفظة من قيم جمالية من خلال الثنائية المعنوية التي حملتها.

ومن الثنائيات المعنوية في شعره قوله:

وما زلتُ مِثلَ الغَيثِ يُعركُ مَرّةً فيُعلى ويُولى مَرّةً فيشيبُ

(القشيري ، 2022، ص 31).

يشبه الشاعر نفسه بالشجر من ناحية العطاء والكرم ،فهو كلما أعطى عاد له اضعافًا مثل حال الشجر، فالثنائية هنا معنوية ضدية بين الحال قبل العطاء وبعده، فجاءت لفظة الغيث مناسبة للتعبير عن العطاء اولا وعن الإحياء ،فالشاعر يريد إيصال فكرة من خلال تلك الثنائية المعنوية والالفاظ التي تحمل تلك المعاني ،بأن ما تنفقه عائدٌ اليك.

ومن الثنائيات المعنوية في ديوانه قوله:

مِنَ المُنطياتِ الموكبِ المَعْجَ بَعدَ ما يُرى في فروعِ المُقلتينِ نُضُوبُ

(القشيري ،2022 ،ص 30)

البيت في وصف حال الناقة، فالثنائية المعنوية وقعت في تصوير حال الناقة عندما تسير مرة سيرًا شديدًا ثم تتعب فتسير سيرًا سهلًا، فيصف حالها قبل التعب وبعده فتكون الضدية المعنوية في حالَ سيرها.

حفل ديوان الشاعر بالكثير من الثنائيات اللفظية والمعنوية التي استطاع توظيفها داخل البنية اللغوية للبيت الشعري من خلال الفاظ مناسبة تتميز بالوضوح والسلاسة ،فالثنائيات الضدية سواء اللفظية أو المعنوية لم تكن مجرد ألفاظ أو معان ترد في سياق البيت لتكمل بنيته ،و إنما جاءت متناسقة مع غرض البيت ومع الحالة الشعورية التي يريد الشاعر تفسيرها ،فالثنائيات اللفظية في شعره واضحة من خلال توظيفه الفاظ سهلة واضحة، أما الثنائيات المعنوية فظهرت من خلال المعاني التي تحملها الألفاظ ،فكلا الثنائيتين اعطيتا قيمًا جمالية وعززت اسلوب الشاعر بالإقناع ،وايصال الفكرة للمتلقي، فهي بمثابة الوان لونت ديوان الشاعر.

الخاتمة

بعد البحث والدراسة في ديوان الشاعر القشيري من ناحية الثنائيات الضدية ومعرفة تفاصيلها، توصل البحث إلى نتائج من أهمها:-

1- الثنائيات الضدية من الأساليب اللغوية التي يشترك فيها الشعراء والنقاد, لتبين الصورة الجمالية ،وتسهم في التأثير بعقلية المتلقي و احساسه ، لبيان النقيض وضده في آن وأحد ،وبيان الموسيقى التي

يحملها التضاد بصورة متباينة مما يمنح الصورة الشعرية الجمالية التي يسعى إلى تحقيقها المبدع ويتمتع بها المتلقي.

2ـ للثنائيات أهمية كبيرة في بيان المعنى والوصول إلى الغرض الذي يريد الشاعر تحقيقه.

3ـ كان للثنائيات دورًا بارزًا في ديوان الشاعر ، وحاضرة في أغلب ابياته الشعرية.

4ـ تنوعت الثنائيات الضدية في ديوان القشيري بين اللفظية سواء الفعلية أو الاسمية أو الجامعة، وبين الثنائيات المعنوية.

5ـ استطاع الشاعر على الرغم من بساطة ألفاظه وسهولتها أن يوظف قدراته الابداعية في التعبير وتشكيل الصور الفنية.

6ـ لم يكن الشاعر متعمدًا في ذكر الثنائيات في قصائده وإنما جاءت معتمدة على الفطرة وطبيعة الحياة التي هي أساسًا قائمة على الثنائيات الضدية.

المصادر والمراجع:

1. ابن منظور . 1119 .لسان العرب، تحقيق عبدالله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله .وهاشم محمد الشاذلي ،الناشر ،دار المعارف .كورنيش النيل ـ القاهرة .
2. أبو ديب كمال 1979م .جدلية الخفاء والتجلي دراسات بنيوية في الشعر ط1. بيروت ـ لبنان ، دار العلم للملايين.
3. أحمد بن فارس (329هـ ـ 941م /395هـ ـ 1004م) معجم مقاييس اللغة. دار الفكر.
4. الأزهري أبو منصور (282- 370/ 895- 981) 1967م تهذيب اللغة، تحقيق الاستاذ إبراهيم الأبياري ، دار الكاتب العربي.
5. الأنباري أحمد بن القاسم . 1407هـ ـ 1987م . كتاب الأضداد. تحقيق أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية صيدا ـ بيروت .
6. البكري أبو عبيد. 2003م . سمط اللآلئ في شرح أمالي القالي. الناشر دار الكتب العلمية.
7. التوحيدي أبو حيان .1970م المقابسات، تحقيق محمد توفيق حسين . مطبعة الارشاد ـ بغداد.

8. الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ) 1384هـ - 1965م كتاب الحيوان. ط2 .تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون.

9. جميل صليبا. 1982م المعجم الفلسفي، الجزء الأول دار الكتاب اللبناني بيروت - لبنان.

10. الحلبي ابو الطيب اللغوي (ت 352هـ) 1382هـ - 1963م الاضداد في كلام العرب، تحقيق د. عزة حسن، دمشق.

11. د. حسان أحمد .2022م . ديوان الأقرع بن معاذ القشير.ط2 ،سوريا - دمشق.

12. د. محمد أحمد و د. محيي الدين ديب .2003م علوم البلاغة (البيان والبديع والمعاني) ط1 .الناشر المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس - لبنان.

13. د. محمد مفتاح ،1985م تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) ط1 . الناشر المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ص .ب 4006.

14. الديوب سمر .2009م كتاب الثنائيات الضدية دراسات في الشعر العربي القديم. الهيئة العامة السورية للكتاب - وزارة الثقافة - دمشق.

15. الديوب سمر 1439هـ - 2017م الثنائيات الضدية بحث في المصطلح ودلالاته . ط1 . المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية.

16. الفيروز آبادي مجد الدين محمد (ت 817هـ) 1429هـ - 2008م القاموس المحيط . تحقيق أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد .الناشر دار الحديث - القاهرة .

17. الفيومي المقرئ أحمد بن محمد . 2009م المصباح المنير في غريب الشرح الكبير.الناشر مكتبة لبنان.

18. القلقشندي أحمد بن عبدالله(ت 821هـ) .1958م نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب .تحقيق علي الخاقاني. ن: مطبعة النجاح - بغداد.

19. الكلبي لأبي المنذر هشام بن السائب (ت 204هـ) 1407هـ -1986م جمهرة النسب . ط1 .تحقيق د. ناجي حسن، مكتبة النهضة العربية.

20. مجمع اللغة العربية .1429هـ - 2008م المعجم الوسيط، ط4 . الناشر مكتبة الشروق الدولية.

21. محمد سويرتي . 1994/1/1. النقد البنيوي والنص الروائي. الناشر أفريقيا الشرق .

22. المراغي أحمد بن مصطفى (ت 1471هـ) 1422هـ - 2002م .علوم البلاغة .ط4، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان.

23. المرزباني الإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران (ت 384هـ) 1402هـ - 1982م .معجم الشعراء.ط2 الأستاذ الدكتور ف ـ كرنكو، مكتبة القدس .دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.

24. مناهج جامعة المدينة العالمية ، 2011 البلاغة (البيان والبديع)

25. الهجري أبي علي بن زكريا 1413هـ - 1992م التعليقات والنوادر ط1. بقلم حمد الجاسر.

المجلات العلمية:

1- أ. د. هدى محمود عمر . م .أسيل ابراهيم محمود 2024 "الثنائيات المتناقضة في تصميم الفضاء الداخلي المعاصر" مجلة كلية التربية الاساسية المجلد 20- العدد 85-ص 481.

2- غيثاء قادرة. 2012م ." الثنائيات الضدية وأبعادها في نصوص المعلقات" مجلة الدراسات في اللغة العربية وآدابها ـ جامعة تشرين ،سوريا العدد (10،11) ص 25.

Sources and references:

1. Ibn Manzur. 1119. Lisan al-Arab, edited by Abdullah Ali al-Kabir and Muhammad Ahmad Hasab Allah, and Hashim Muhammad al-Shadhili, publisher, Dar al-Maaref, Nile Corniche, Cairo.

2. Abu Deeb Kamal 1979. The Dialectic of Concealment and Revelation, Structural Studies in Poetry, 1st ed. Beirut, Lebanon, Dar al-Ilm Lil-Malayin.

3. Ahmad ibn Faris (329 AH - 941 AD / 395 AH - 1004 AD) Dictionary of Language Standards. Dar al-Fikr.

4. al-Azhari Abu Mansur (282-370/ 895-981 AD) 1967. Refinement of Language, edited by Professor Ibrahim al-Abyari, Dar al-Kateb al-Arabi.

5. al-Anbari Ahmad ibn al-Qasim. 1407 AH - 1987 AD. The Book of Opposites. Edited by Abu al-Fadl. Sidon Modern Library, Beirut.

6. al-Bakri Abu Ubaid. 2003 AD. The Necklace of Pearls in Explaining Al-Qalali's Amalis. Publisher: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah.

7. Al-Tawhidi Abu Hayyan. 1970 Interviews, edited by Muhammad Tawfiq Hussein. Al-Irshad Press - Baghdad.

8. Al-Hayawan Al-Jahiz Abu Uthman Amr ibn Bahr (d. 255 AH) 1384 AH - 1965 AD Book. 2nd ed. Edited and explained by Abd Al-Salam Muhammad Harun.

9. Saliba Jamil. 1982 AD The Philosophical Dictionary, Part One, Dar Al-Kotob Al-Lubnani, Beirut - Lebanon.

10. Al-Halabi Abu Al-Tayyib Al-Lughawi (d. 352 AH) 1382 AH - 1963 AD Al-Adad in the Speech of the Arabs, edited by Dr. Izzat Hassan, Damascus.

11. Dr. Hassan Ahmed. 2022 AD. Diwan Al-Qar' bin Mu'adh Al-Qushair. 2nd ed., Syria - Damascus.

12. Dr. Muhammad Ahmed and Dr. Muhyiddin Deeb. 2003 AD Rhetoric Sciences (Bayan, Badi' and Semantics) 1st ed. Modern Publisher Al-Moassasa for Books, Tripoli, Lebanon.

13. Dr. Muhammad Miftah, 1985 AD Poetic Discourse Analysis (Intertextuality Strategy) 1st ed. Publisher Arab Cultural Center, Casablanca P.O. Box 4006.

14. Al-Dayoub Samar. 2009 AD Book of Antithetical Binaries Studies in Ancient Arabic Poetry. Syrian General Book Authority - Ministry of Culture - Damascus.

15. Al-Dayoub Samar 1439 AH - 2017 AD The Antithetical Binary A Study of Its Terminology and Semantics. 1st ed. Islamic Center for Strategic Studies.

16. Al-Fayrouzabadi Majd al-Din Muhammad (d. 817 AH) 1429 AH - 2008 AD Al-Qamoos Al-Muhit. Edited by Anas Muhammad al-Shami and Zakaria Jaber Ahmad. Publisher Dar al-Hadith - Cairo.

17. Al-Fayoumi Al-Muqri Ahmad bin Muhammad. 2009 AD. Summary of Al-Munir fi Gharib Al-Sharh Al-Kabir. Publisher: Lebanon Library. 18. Al-Qalqashandi Ahmad bin Abdullah (d. 821 AH). 1958 AD. Nihayat Al-Arab fi Ma'rifat Ansab Al-Arab. Edited by Ali Al-Khaqani. N: Al-Najah Edition - Baghdad.

19. By Abu Al-Mundhir Hisham bin Al-Saib (d. 204 AH) 1407 AH - 1986 AD. Jamharat Al-Nasab. 1st ed. Edited by Dr. Naji Hassan, Arab Renaissance Library.

20. Academy of the Arabic Language. 1429 AH - 2008 AD. Al-Mu'jam Al-Wasit, 4th ed. Publisher: Al-Shorouk International Library.

21. Muhammad Al-Suwairti. 1/1/1994. Take the Critical and the Narrative Text. Publisher: Africa Al-Sharq.

22. Al-Maraghi Ahmad bin Mustafa (d. 1471 AH) 1422 AH - 2002 AD. Rhetorical Sciences. 4th ed., Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, Beirut - Lebanon.

23. Al-Marzubani Abu Ubaid Allah Muhammad bin Imran (d. 384 AH) 1402 AH - 1982 AD. Dictionary of Poets. 2nd ed., Professor Dr. F. Krenko, Al-Quds Library. Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, Beirut - Lebanon. 24. Curricula of the International City University, 2011. Rhetoric (Al-Bayan and Al-Badi')

25. Al-Hijri Abu Ali bin Zakariya 1413 AH - 1992 AD. Comments and Anecdotes, 1st ed. Written by Hamad Al-Jasser.

Scientific journals:

1- Prof. Dr. Hoda Mahmoud Omar. M. Aseel Ibrahim Mahmoud 2024 "Opposite Binaries in Contemporary Interior Space Design" Journal of the College of Basic Education Volume 20, Issue 85, p. 481.

2- Ghaithaa Qadera. 2012 "Opposite Binaries and Their Dimensions in the Texts of the Mu'allaqat" Journal of Studies in Arabic Language and Literature - Tishreen University, Syria Issue (11, 10) p. 25.